# أخبـــار
# يأجوج و مأجوج

الشيخ
بكر محمد إبراهيم ( أبو هيثم )
رئيس أنصار السنه - فرع السلام

الناشر
مكتبه ومطبعه محه
١٣٢ ش جوهر القائد - أمام مستشفى الحسين الجامعى

الناشر
مكتبه ومطبعه محمد
١٣٢ ش جوهر القائد - أمام مستشفى الحسين الجامعى

# مقدمة

الحمد لله فاطر السموات والأرض والصلاة والسلام على خير البريات وسيد السادات سيدنا محمد وأصحابه وأوزواجه الطاهرت .

أشهد أن لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده .

**وبعــــد ...**

فهذا الكتاب يتضمن علامة من علامات يوم القيامة الكبرى بالتفصيل والايضاح ، ويخبر عن هذه العلامة بأخبار صحاح هذه العلامة هى خروج يأجوج ومأجوج وما يكون من أحوالهم وصفاتهم وفسادهم وهلاكهم، كما يحوى أخبار ذى القرنين العبد الصالح الذى طاف المشارق والمغارب ينشر دين الله ويأمر بالتوحيد وقد سخر الله تعالى له السحاب وأيده بالجنود والأتباع ليتصدى لكل متكبر جبار ، وعلى رأس هؤلاء الجبابرة المفسدين قبيلتى

يأجوج ومأجوج فبنى سداً منيعاً حجزهم عن سائر البشر إلى أن يأذن الله بخروجهم فى آخر الزمان .

وقد نبهنا على درجة صحة الأحاديث الصحيح منها والضعيف ليكون القارئ الكريم على بينة من الأمر ويعرف الصحيح من السقيم. وهذه الأخبار تنخلع لها القلوب القاسية .

أسأل الله تعالى أن ينفع به فى الدنيا والآخرة.

المؤلف

# خبر يأجوج ومأجوج

أخرج ابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : أن يأجوج ومأجوج

يحفران كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ، فيعيده الله أشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله. فيرجعون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويتحصن الناس منهم بحصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فيرجع إليها الدم . فيقولون : قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله نغفا فى أقفائهم ، فيقتلون . قال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده إن دواب الأرض تسمن وتشكر شكرا من كثرة ما تأكل من لحومهم .

# كيف يخرج يأجوج ومأجوج

قال الجوهرى : شكرت الناقة تشكر شكرا فهى شكرة واشتكر الضرع امتلأ . قال كعب الأحبار : إن يأجوج ينقرون بمناقرهم السد حتى إذا كابوا أن يخرجوا قالوا : نرجع إليه غدا ، وقد عاد كما كان ، فإذا بلغ الأمر ألقى على بعض أن يقولوا نرجع إن شاء الله غداً فنفرغ منه، قال فيرجعون إليه وهو كما تركوه فيخرقونه ويخرجون، فيأتى أولهم البحيرة فيشربون ما فيها من ماء، ويأتى أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها من طين.

ويأتى آخرهم فيقولون : قد كان هاهنا ماء ثم يرمون نبلا لهم نحو السماء فيقولون : قد قهرنا من فى الأرض وظهرنا على من فى السماء . قال فيسلط الله عليهم دواب يقال لها النغف فيأخذ فى أقفائهم فيقتلهم النغف حتى تنتن الأرض من ريحهم، ثم يبعث الله عليهم طيراً فتنقل أبدائهم إلى البحر فيرسل الله السماء أربعين، فتنبت

الأرض حتى إن الرمانة لتشبع السكن ، قيل لكعب: وما السكن ؟ قال : أهل البيت . قال : ثم يسمعون الصيحة.

وخرج ابن ماجة عن أبى سعيد الخدرى (رضى الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال : "يفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [ سورة الأنبياء : الآية ٩٦ ]

فيعمون الأرض وينحاز منهم المسلمون حتى يصير بقية المسلمين فى مدائنهم وحصونهم ، ويضمون إليهم مواشيهم حتى إنهم ليمرون بالنهر فيشربونه حتى ما يذروا فيه شيئا فيمر آخرهم على أثرهم فيقول قائلهم : لقد كان بهذا المكان مرة ماء ويظهرون على الأرض فيقول قائلهم : هؤلاء أهل الأرض قد فرغنا منهم لننازلن أهل السماء حتى إن أخرهم ليهز حربته إلى السماء فترجع مخضبة بالدم، فيقولون قد قتلنا أهل السماء فبيناهم كذلك

إذ بعث الله عليهم دواب كنغف الجراد ، فتأخذ أعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا . فيصبح المسلمون لا يسمعون لها حساً . فيقولون : هل من رجل يشرى (يبيع) نفسه وينظر ما فعلوا ، فينزل إليهم رجل قد وطن نفسه على أن يقتلوه فيجدهم موتى ، فيناديهم إلا أبشروا فقد هلك عددكم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم فما يكون لهم مرعى إلا لحومهم فتشكر عليها كأحسن ما شكرت من نبات اصابته قط .

**قلت (المحقق):**

قد ورد فى الحديث السابق إن الله تعالى يبعث عليهم طيراً تلقى بأجسادهم إلى البحر وفى هذا الحديث إن دواب الأرض تأكل من لحومهم وللجمع بين الحديثين يكون المعنى أن دواب الأرض تأكل من لحومهم ويبقى بقية كثيرة تأخذها الطيور وتلقيها فى البحر حتى تطهر الأرض من نتن جيفهم بعد أن صارت رمماً ثم ينزل المطر فيكمل تطهير الأرض وإزالة الروائح النتنة أ.هـ

# إخبار المسيح عليه السلام
# عن يأجوج ومأجوج

وخرج ابن ماجة أيضا وأبو بكر بن أبى شيبة واللفظ لابن ماجة ، عن عبد الله ابن مسعود (رضى الله عنه) قال : لما كان ليلة أسرى برسول الله ﷺ لقى إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا الساعة فبدأوا بإبراهيم فسألوه عنها فلم يكن عنده علم منها ، ثم سألوا موسى فلم يكن عنده علم منها فردوا الحديث إلى عيسى قال : قد عهد إلى فيما دون وجبتها، فأما وجبتها فلا يعلمها إلا الله فذكروا خروج الدجال . قال : فأنزل إليه فأقتله فيرجع الناس إلى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [سورة الأنبياء : الآية ٩٦] فلا يمرون بماء إلا شربوه ولا شئ إلا أفسدوه فيجارون إلى الله فأدعو الله أن يميتهم فتنتن الأرض من ريحهم

فيمارون إلى الله فأدعو الله فيرسل السماء فتحملهم فتلقيهم فى البحر، ثم تنسف الجبال وتمد الأرض مد الأديم فعهد إلى إذا كان ذلك كانت الساعة من الناس كالحامل التى لا يدرى أهلها متى تعجلهم بولادتها . قال ابن أبى شيبة : ليلاً أو نهاراً .

قال العوام : درجة تصديق ذلك فى كتاب الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [ سورة الأنبياء : الآية ٩٦ ]

فلا يمرون ببحر إلا شربوه ولا شئ إلا أفسدوه زاد ابن أبى شيبة : قال الله تعالى :﴿ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [ الأنبياء : الآية ٩٧ ]

وروى عن عمرو بن العاص قال : إن يأجوج ومأجوج ذرء جهنم ليس فيهم صديق، وهم على ثلاثة أصناف : على طول الشبر وعلى طول الشبرين، وثلث منهم طوله

وعرضه سواء، وهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام .

وروى عن عطية بن حسان أنه قال : يأجوج ومأجوج امتان فى كل أمة أربعمائة ألف ليس منها أمة تشبه بعضها بعضا .

وروى عن الأوزاعى أنه قال : الأرض سبعة أجزاء ، فستة أجزاء منها : يأجوج ومأجوج ، وجزء فيه سائر الخلق .

وروى قتادة أنه قال : الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ يعنى الجزء الذى فيه سائر الخلق غير يأجوج ومأجوج ، فإثنا عشر للهند والسند ، وثمانية آلاف للصين وثلاثة آلاف للروم وألف فرسخ للعرب .

وذكر على بن معبد ، عن أشعث ، عن شعبة ، عن أرطأة بن المنذر قال : إذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى الله تبارك وتعالى إلى عيسى عليه السلام أنى قد أخرجت خلقا من خلقى لا يطيقهم أحد غيرى فمر بمن معك إلى

جبل الطور ومعه من الذرارى اثنا عشر ألفا ، قال يأجوج ومأجوج ذرء فى جهنم وهم على ثلاثة أثلاث : ثلث على طول الأرز وثلث مربع طوله وعرضه وأحد وهم أشد، وثلث يفترش احدى أذنيه ويلتحف بالأخرى، وهم من ولد يافث بن نوح .

ويروى عن النبى ﷺ أنه قال : يأجوج أمة لها أربعمائة أمير، وكذلك مأجوج لا يموت أحدهم حتى ينظر إلى ألف فارس من ولده، صنف منهم كالأرز، وصنف منهم طوله مائة وعشرون ذراعاً، وصنف منهم يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بفيل ولا خنزير إلا أكلوه ويأكلون من مات منهم، مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية، فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس .

ويروى أنهم يأكلون جميع حشرات الأرض من الحيات والعقارب وكل ذى روح مما خلق الله فى الأرض،

وليس لله خلق ينمى كنمائهم فى العام الواحد ولا يزداد كزيادتهم ولا يكثر ككثرتهم ، يتداعون تداعى الحمام ويعوون عواء الكلاب ويتسافدون (يتناجحون) تسافد البهائم حيث التقوا : (صح أصله فى كتاب القصد والأمم فى أنساب العرب والعجم) قال : ومنهم من له قرن وذنب وأنياب بارزة يأكلون اللحوم نيئة .

وقال كعب الأحبار : خلق الله يأجوج ومأجوج على ثلاثة أصناف أجسامهم كالأرز ، وصنف أربعة أذرع طولا وأربعة أذرع عرضا ، وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالآخرى فيأكلون مشائم نسائهم ، ذكره أبو نعيم الحافظ ، وذكر عبد الملك بن حبيب أنه قال فى قول الله عز وجل فى قصة ذى القرنين : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [ سورة الكهف : الآية ٨٥ ] يعنى منازل الأرض ومعاليها وطرقها حتى إذا بلغ بين السدين يعنى الجبلين الذين خلفهم يأجوج ومأجوج وجد من دونها قوما لا يكادون يفقهون قولا أى كلاما . ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ

وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ [ سورة الكهف : الآية ٩٤ ]

قال عبد الملك : وهما امتان من ولد يا فث بن نوح مد الله لها فى العمر وأكثر لها فى النسل ، حتى ما يموت الرجل من يأجوج ومأجوج حتى يولد له ألف ولد آدم كلهم عشرة أجزاء : يأجوج ومأجوج منهم تسعة أجزاء وسائر ولده كلهم جزء واحد .

قال عبد الملك : كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرض القوم الذين هم قريب منهم فلا يدعون لهم شيئا إذا كان أخضر إلا أكلوه ولا باب إلا حملوه ، فقال أهل تلك الأرض لذى القرنين : هل لك أن نجعل خرجا يعنى جعلا ﴿ عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ ﴾ [ سورة الكهف : الآية ٩٤ ] قال : ما مكنى فيه ربى خير من جعلكم ولكن ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ﴾ [ سورة الكهف : الآية ٩٥ ] قالوا له وما

تريد ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦)﴾ [سورة الكهف : الآية ٩٦] أى قطع الحديد فوضع بعضها على بعض كهيئة البناء فيما بين السدين وهما جبلان حتى إذا ساوى بين الصدفين ، يعنى جانبى الجبلين ﴿قَالَ انفُخُوا﴾ أى أوقدوا ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧)﴾ [سورة الكهف : الآية ٩٦ ، ٩٧] أى من تحته . وقال عبد الملك فى قوله ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (٩٨)﴾

[سورة الكهف : الآية ٩٦-٩٨]

وفى تفسير الحوفى ابى الحسن : أن ذا القرنين لما عاين ذلك منهم انصرف إلى مابين الصدفين فقاس ما بينهما وهو فى منقطع الترك مما يلى مشرق الشمس ، فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فلما أنشأ فى عمله حفر له أساساً حتى إذا بلغ الماء جعل عرضه خمسين فرسخاً، وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس المذاب ثم يصب عليه، فصار كأنه عرق من جبل تحت الأرض، ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقاً من نحاس فصار كأنه برد حبره من صفره النحاس وحمرته وسواد الحديد، فلما فرغ منه وأحكمه انطلق عائدا إلى جماعة الإنس الجن . أهـ.

وعن على (رضى الله عنه ) قال : وصنف منهم فى طول شبر لهم مخالب وأنياب كالسباع وتداعى الحمام وتسافد البهائم وعواء الذئب ، وشعور تقيهم الحر والبرد وآذان عظام أحدهما وبرة يشتّون فيها ، والأخرى جلده يصيفون فيها .

وعن ابن عباس (رضى الله عنه) قال : الأرض ستة أجزاء ، فخمسة أجزاء يأجوج ومأجوج ، وجزء فيه سائر الخلق .

وقال الضحاك : هم من الترك .

وقال مقاتل : هم من ولد يافث بن نوح . وقرأ عاصم يأجوج ومأجوج بالهمزة فيها ، وكذلك فى الأنبياء على أنها مشتقان من اجة الحر وهى شدته وتوقده ، ومنه أجيج النار . ومن قولهم : ملح أجاج فيكونان عربيين من أج ومج ولم يصرفا لأنهما جعلا اسمين فهما مؤنثان معرفتان ، وللباقون بغير همز جعلوهما لقبيلتين أعجميتين ولم يُعرّف للعجمة والتعريف .

## ذكر أمتى يأجوج ومأجوج و صفاتهم

قال العلامة بن كثير فى كتابه البداية والنهاية تحت

هذا العنوان : هم من ذرية آدم بلا خلاف نعلمه ثم الدليل على ذلك ما ثبت فى الصحيحن من طريق الأعمش من أبى سعيد قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم قم فأبعث بعث النار من ذريتك فيقول يا رب وما بعث النار فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم سكارى ولكن عذاب الله شديد. قالوا يا رسول الله أينا ذلك الواحد فقال رسول الله ﷺ «أبشروا فإن منكم واحدا ومن يأجوج ومأجوج ألفا» وفى رواية فقال أبشروا فإن فيكم أمتين ما كانتا فى شئ إلا كثرتاه أى غلبتاه كثرة وهذا يدل على كثرتهم وأنهم أضعاف الناس مراراً عديدة ، ثم من ذرية نوح لأن الله تعالى أخبر أنه استجاب لعبده نوح فى دعائه على أهل الأرض بقوله :
﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [ سورة نوح : الآية ٢٦ ]

وقال تعالى : ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٥) ﴾ [سورة العنكبوت : الآية ١٥]

وروى أحمد فى المسند وأصحاب السنن أن نوحا ولد له ثلاثة وهم سام وحام ويافث ، فسام أبو العرب ، وحام أبو السواد ، ويافث أبو الترك فيأجوج ومأجوج طائفة من الترك وهم مغل المغول وهم أشد بأساً وأكثر فساداً من هؤلاء ونسبتهم إليهم كنسبة هؤلاء إلى غيرهم، وقد قيل أن الترك إنما سموا بذلك حين بنى ذو القرنين السد وحجز يأجوج ومأجوج إلى ما وراء فبقيت منهم طائفة لم يكن عندهم كفسادهم فتركوا من ورائه ، فلهذا قيل لهم الترك .

ومن زعم أن يأجوج ومأجوج خلقوا من نطفة آدم حين احتلم فاختلطت بتراب فخلقوا من ذلك وأنهم ليسوا من هؤلاء فهو قول حكاه الشيخ زكريا النطراوى فى شرح مسلم وغيره وضعفوه وهو جدير بذلك إذ لا دليل

عليه بل هو مخالف لما ذكرناه من أن جميع الناس اليوم من ذرية نوح بنص القرآن وهكذا من زعم أنهم على أشكال مختلفة وأطوال متباينة جداً ، فمنهم من هو كالنخلة السحوق ومنهم من هو فى غاية القصر ، ومنهم من يفترش أذنا من أذنيه ويتغطى بالأخرى فكل هذه أقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان ، والصحيح أنهم من بنى آدم وعلى أشكالهم وصفاتهم .

وقال قال النبى ﷺ : إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً ، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن . وهذا فيصل فى هذا الباب وغيره ، وما قيل من أن أحدهم لا يموت حتى يرى من ذريته ألفا فإن صح فى خبر قلنا به وإلا فلا نرده إذ يحتمله العقل والفعل أيضا قد يرشد إليه والله أعلم .

بل قد ورد حديث مصرح بذلك إن صح قال الطبرانى حدثنا عبد الله بن محمد بن العباس الأصبهانى حدثنا أبو

مسعود أحمد بن الفرات حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا المغيرة عن مسلم عن أبى اسحاق عن وهب عن جابر عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال : إن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معائشهم ولن يموت منهم وجل إلا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً ، وإن من ورائهم ثلاث أمم : تاويل وتاريس ومنسك. وهو حديث غريب جداً واسناده ضعيف ، وفيه نكارة شديدة ، وأما الحديث الذى ذكره بن حرير فى تاريخه أن رسول الله ﷺ ذهب إليهم ليلة الإسراء فدعاهم إلى الله فامتنعوا من اجابته ومتابعته وأنه دعا تلك الأمم التى هناك وتاريس وتاويل ومنسك ، فأجابوه فهو حديث موضوع اختلقه أبو نعيم عمرو بن الصبح أحد الكذابين الذين اعترفوا بوضع الحديث والله أعلم.

فإن قيل فكيف دل الحديث المتفق عليه أنهم فداء المؤمنين يوم القيامة وأنهم فى النار ولم يبعث إليهم رسل

وقد قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ، فإن كانوا فى زمن الذى قبل بعث محمد ﷺ قد أتتهم رسل منهم فقد قامت على أولئك الحجة وإن لم يكن قد بعث الله إليهم رسلاً منهم فى حكم أهل الفترة ومن لم تبلغه الدعوة ، وقد دلّ الحديث المروى من طرق عن جماعة من الصحابة عن رسول الله ﷺ : «إن من كان كذلك يمتحن فى عرصات القيامة (العرصة : فسحة الدار) فمن أجاب الداعى دخل الجنة ومن أبى دخل النار، وقد أوردنا الحديث بطرقه وألفاظه وكلام الأئمة عليه عند قول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً» وقد حكاه الشيخ أبوالحسن الأشعرى إجماعا عن أهل السنة والجماعة.

وامتحانهم لا يقتضى نجاتهم ولا ينافى الأخبار عنهم بأنهم من أهل النار لأن الله يطلع رسوله ﷺ على ما يشاء من أمر الغيب وقد أطلعه على أن هؤلاء من أهل الشقاء وأن سجاياهم تأبى قبول الحق والانقياد له منهم لا يجيبون الداعى إلى يوم القيامة فيعلم من هذا أنهم كانوا

أشد تكذيباً للحق فى الدنيا لو بلغهم فيها لأن فى عرصات القيامة ينقاد خلق ممن كان مكذبا فى الدنيا فايقاع الإيمان هناك لما يشاهد من الأهوال أولى وأخرى منه فى الدنيا والله أعلم .

كما قال تعالى :

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ (١٢) ﴾
[ سورة السجدة : الآية ١٢ ]

وقال تعالى :

﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٨) ﴾ [ سورة مريم : الآية ٣٨ ]

وأما السد فقد تقدم أن ذا القرنين بناه من الحديد والنحاس وساوى به الجبال الصم الشامخات الطوال فلا يعرف على وجه الأرض بناءًا أجل منه ولا أنفع للخلق منه فى أخر دنياهم .

قال البخارى وقال رجل للنبى ﷺ رأيت السد قال : وكيف رأيته . قال : مثل البرد المحبر (الثوب المنمق) فقال رأيته هكذا . ذكره البخارى معلقا بصيغة الجزم ولم أره مسنداً من وجه متصل أرتضيه غير أن ابن جرير رواه فى تفسيره مرسلاً فقال حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلاً قال : يا رسول الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج ، قال أنعته لى (صفه لى) قال كالبرد المحبر طريقه سوداء وطريقه حمراء قال قد رأيته .

وقد ذكر أن الخليفة الواثق بعث رسلاً من جهته وكتب لهم كتابا إلى الملوك يوصلونهم من بلاد إلى بلاد حتى ينهوا إلى السد فيكشفوا عن خبره وينظروا كيف بناه ذو القرنين على أى صفة فلما رجعوا أخبروا عن صفته وأن فيه بابا عظيما وعليه أثقال وأنه بناء محكم شاهق منيف جداً وأن بقية اللبن والحديد والآلات فى برج هناك وذكروا أنه لايزال هناك حرس لتلك الملوك المتاخمة

لتلك البلاد ومحلته فى شرقى الأرض فى جهة الشمال فى زاوية الأرض الشرقية الشمالية ، ويقال أن بلادهم متسعة جداً وأنهم يقتاتون بأضاف من المعايش من حراثه وزراعة واصطياد من البر ومن البحر وهم أمة وخلق لا يعلم عددهم إلا الذى خلقهم ، فإن قيل فى الجمع بين قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [ سورة الكهف : الآية ٩٧ ]

وبين الحديث الذى رواه البخارى ومسلم عن زينب بنت جحش أم المؤمنين (رضى الله عنها) قالت استيقظ رسول الله ﷺ من نومه محمراً وجهه وهو يقول : لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه (وحلق تسعين) . قلت يا رسول الله أنهلك وبيننا الصالحون. قال نعم إذا كثر الخبث . وأخرجاه فى الصحيحن من حديث عن ابن طاوس عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد تسعين . فالجواب

أما على قول من ذهب إلى أن هذه إشارة إلى فتح أبواب الشر والفتن وأن هذا استعارة وضرب مثل فلا إشكال .

وأما على قول من حمل ذلك إخبارا عن أمر محسوس كما هو الظاهر اعتبارى فلا اشكال أيضا لأن قوله فما استطاعو أن يظهروه وما استطاعو له نقبا أى ذلك الزمان لأن هذه صيغة خير ما من فلا ينفى وقوعه فيما يستقبل بإذن الله لهم فى ذلك قدراً وتسليطا عليه بالتدرج قليلا قليلا حتى يتم الأجل وينقضى الأمر المقدور فيخرجون كما قال تعالى {وهم من كل حدب ينسلون}، ولكن الحديث الآخر اشكل من هذا وهو ما رواه الإمام أحمد فى المسند قائلا حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبى عروية عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال :إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غداً إن شاء الله ويستثنى

فيعودون إليه كهيئته يوم تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فيستقون المياه وتتحصن الناس فى حصونهم فيرمون بهامهم إلى السماء فيبعث الله غليهم نغفا (دود فى أنوف الإبل والغنم) فى أقفائهم فيقتلهم بها . قال رسول الله ﷺ : والذى نفسى بيده إن دواب الأرض تسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم . ورواه أحمد أيضا عن حسن بن موسى عن سفيان عن قتادة به (أى بهذا الاسناد) وهكذا رواه ابن ماجة من حديث سعيد عن قتادة إلا أنه قال حديث أبو رافع ورواه الترمذى من حديث أبى عوانة عن قتادة به . ثم قال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه فقد أخبر فى هذا الحديث أنهم كل يوم يلحسونه حتى يكادوا ينذرون شعاع الشمس من ورائه لرفته فإن لم يكن رفع هذا الحديث محفوظا وإنما هو مأخوذ عن كعب الأخبار كما قاله بعضهم ، وإن كان محفوظا فيكون محمولا على أن صنيعهم هذا يكون فى آخر الزمان عند اقتراب خروجهم كما هو المروى عن

كعب الأحبار أو يكون المراد بقوله وما استطاعوا به نقباً ، أى نافذا منه فلا ينفى أن يلحسوه ولا ينفذوه والله أعلم ، وعلى هذا فيمكن الجمع بين هذا وبين ما فى الصحيحين عن أبى هريرة فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وعقد تسعين أى فتح فتحاً نافذاً فيه والله أعلم .

# فهرس الكتاب